دراسةٌ تحليليةٌ في حياة العلّامة غلام رسول السعيديّ وإسهاماته العلمية

An Analytical Study of the Life and Intellectual Contributions of Allama Ghulam Rasool Saeedi

Muhammad Hanif Saeedi
Ph.D. Scholar, Department of Arabic
Dr. Hafiz Muhammed Sarwar
Supervisor/ Associate Professor
Department of Arabic, BZU Multan
Email: sarwar@bzu.edu.pk

Abstract

This study presents a comprehensive analysis of the life, scholarly contributions, and intellectual methodology of the eminent Islamic scholar Allama Ghulam Rasool Saeedi. The first part of the research explores his biography in detail, including his birth in Delhi in 1937, migration to Pakistan, early struggles, and his pursuit of religious knowledge. It highlights his educational journey, distinguished teachers, and his significant role in teaching Hadith and Islamic sciences in various renowned institutions of Pakistan.

The study further examines his scholarly activities, including his contributions to teaching, research, writing, and participation in academic and religious discussions. Special attention is given to his influence on contemporary Islamic thought through his writings, public lectures, and membership in the Council of Islamic Ideology. His refusal to accept a judicial position despite repeated offers also reflects his dedication to academic and scholarly pursuits.

The second part of the research focuses on his monumental exegesis, Tibyan al-Qur'an, analysing its methodology, characteristics, and scholarly significance. It discusses the reasons behind its compilation, its position among contemporary Urdu exegeses, and its balanced approach between brevity and detail. The study highlights his method of integrating classical and modern scholarship, addressing contemporary issues, and maintaining academic integrity and respect in scholarly disagreements.

Moreover, the research elaborates on the distinctive features of his tafsir, including its comprehensive treatment of linguistic, juristic, theological, and contemporary issues, along with a clear and accessible translation style. His reliance on both transmitted and rational proofs, as well as his avoidance of polemical language, reflects a refined and balanced scholarly approach.

In conclusion, this study demonstrates that Allama Ghulam Rasool Saeedi's contributions represent a significant intellectual legacy in the fields of Qur'anic exegesis, Hadith studies, and Islamic scholarship, making his works a valuable resource for researchers and students alike.

Keywords: Allama Ghulam Rasool Saeedi, Tibyan al-Qur'an, Qur'anic Exegesis (Tafsir), Methodology of Tafsir, Contemporary Islamic Thought

سأعرض لتفصيل حياة العلامة غلام رسول السعيدي وخدماته العلمية. سأبين أهم مراحل حياته منذ ولادته ونشأته، وكذلك مراحل تعليمه وسعيه للعلم، لإضافة إلى جهوده في التدريس والتأليف والبحث العلمي. كما سأستعرض رحلاته الدعوية والعملية، وز راته للحرمين الشريفين، ومناقشاته العلمية مع كبار العلماء، و ثيره على المجتمع الإسلامي من خلال مقالاته وكتبه القيمة وعضويته في المجالس العلمية. ومن خلال هذا العرض التفصيلي، سيطلع القارئ على شخصيته ومكانته العلمية وإسهاماته البارزة في مجال العلم والدين، وسيتمكن من فهم منهجه العلمي والفكري بشكل واضح.

ولادته ومراحل نشأته الاولى

وُلِدَ العلَّامةُ غلامُ رسول السعيدي في اليومِ العاشرِ من شهرِ رمضان سنةَ 1356هـ، الموافق 14 نوفمبر 1937م، في مدينةِ دهلي المشهورةِ في الهند. وكان اسمُ والده محمد منير، واسمُ والدته شفيق فاطمة .وقد أتمَّ قراءةَ القرآن الكريم نظرًا على والدته وهو في سنِّ السادسة فقط بدأ تعليمه الأول في المدرسة الثانوية البنجابية الإسلامية بدهلي حيث تلقّى أساسيات القراءة والكتابة.[1]

نسبه وأسرته

تزوَّج والدُه خمسَ مرَّاتٍ بسبب وفاة زوجاته الواحدةِ تلوَ الأُخرى، وقد وُلِدَ العلَّامةُ السعيدي من زوجته الخامسة. وبعد وفاة والده تزوَّجت والدتُه بمحمد عثمان، فولدَت منه ابنًا يُدعى محمد خليل وبنتًا.

وللعلَّامة السعيدي من والده الأصلي أربعةُ إخوةٍ، وهم :محمد وزير، ومحمد قدير، ومحمد أمير، ومحمد نذير، وله أختٌ واحدةٌ تُدعى شميم اختر.[2]

هجرته إلى باكستان وبداية حياته الجديدة

ولما بلغ عشر سنوات، قامت دولة كستان سنة 1947م، فهاجر مع والديه الى كستان واستقر في كراتشي، وبسبب الضيق المعيشي لم يتمكن من متابعة دراسته، فتعلم مهنة الصف الطباعي، وعمل ثماني سنوات في سوق مطابع كراتشي كعاملٍ في صناعة الصف.[3]

بيعته في الطريقة

و ل شرف البيعة على يد العلامة السيد احمد سعيد كاظمي رحمه عليه سنة 1956م.[4]

بداية رحلته في طلب العلم الشرعي

كان عمرك حوالي أربع سنوات أو خمسة وعشرين عامًا عندما سمعت الخطاب الذي يثلج الصدر للواعظ الشهير وعالم الدين في ذلك الوقت، العلامة محمد عمر إشهروي، فغيَّر قلبك، وترك وظيفتك وسافر إلى جامع محمدية برحيم ر خان، وسراج علوم خانبور، و جامع نعيمية لاهور، و ند ل شريف منطقة خوشاب، وجامع قادرية فيصل آ د لاكتساب المعرفة من المؤسسات التعليمية الشهيرة.[5]

أساتذته

حصل على تكريمٍ من المعلمين المشهورين والموثوقين في عصره، ومن بينهم :مولا محمد نواز أويْسي، والعلامة عبد المجيد أويْسي، والعلامة عبد الغفور الشرقبوري، والمفتي محمد حسين نعيمي، والمفتي عزيز أحمد بدايوني، ورئيس مجلس العلامة عطا محمد بند لوي، والعلامة ولي النبي بيم.[6]

جهوده في التدريس وخدمة الحديث

بعد تخرجه في علم المنطق والمحاكاة، بدأ التدريس في جامعة النعيمية لاهور عام 1966م، وبناءً على اقتراح المفتي محمد حسين نعيمي، بدأ لقاء دروس في بعض العلوم التقنية ومشكاة المصابيح نظرًا لشغفه. ومنذ عام 1970م، بدأ بتدريس الحديث الشريف نتظام، واستمر في التدريس هناك لمدة ثماني سنوات.

ثم، بدعوة من المفتي سيد شجاعت علي قادري، زار دار العلوم كراتشي عام 1978م، وقام بتدريس كتب الحديث الشريف المختلفة لمدة عام. وفي عام 1979م، وبناءً على طلب المفتي محمد حسين نعيمي، عاد إلى جامعة النعيمية لاهور وتولى مسؤوليات التدريس هناك.

في عام 1983م، أصيب لم في الظهر ومرض السكري، مما أدى إلى توقفه عن استمرار هذه السلسلة من التدريس. ثم، في 6يوليو 1985م، وبناءً على إصرار المفتي سيد شجاعت علي قادري، انتقل مجددًا إلى دار العلوم النعيمية كراتشي، وأصبح مسند شيخ الحديث ولا يزال يخدم هناك. يقوم هنا بواجبات التدريس لمدة ساعة واحدة يوميًا بينما يقضي بقية الوقت في البحث والكتابة.[7]

منهجه في البحث والحوار العلمي

كما أنَّ العلامة السعيدي، رغم دراسته العميقة للعديد من القضا ، اعتمد أسلوب التبادل العلمي والمناقشة مع علمائه المعاصرين قبل تكوين الرأي النهائي وكتابته. ومع ذلك، أجرى كلٌّ من المفتي محمد رفيع عثماني، ومولا سبحان محمود شيخ الحديث دار العلوم كراتشي، والمفتي عبد الرؤوف سوخراوي وآخرون، مناقشة علمية في دار العلوم كراتشي حول قضا مثل: قبول المساعدة المالية من غير المسلمين في بناء المسجد، وتقصير المسافة والفوائد على صندوق الادخار.

وكان المتحدث في هذه المناقشة البروفيسور المفتي منيب الرحمن، بينما نظمها المفتي رفيع عثماني.[8]

المناقشات والكتابات العلمية

أنت معروف كمعلمٍ و حثٍ مشهورٍ وكاتبٍ مقالاتٍ عظيمٍ، وقد نُشِر الوصف التفصيلي لإثنين من مقالاتك الشهيرة في جريدة الأشرف، مايو 1992م.[9]

الرحلات الدعوية والعلمية

اتّسعت دائرةُ محبّيه والمخلصين له داخل البلاد وخارجها، نظرًا لما عُرف عنه من صدق الدعوة وحسن البيان، ومن أجل نشر الدين .كما ألقى خطا تٍ في الاجتماعات الدعوية والوعظية في العديد من مدن كستان. وفي عامي 1990م و1992م، ألقى أيضًا محاضراتٍ في الاجتماعات الدينية والتدريبية والوعظية في مدن مختلفة من إنجلترا، بما في ذلك لندن، ومانشستر، وبرادفورد، وبرمنغهام، وليدز، وديويسبري، ولانكشاير، وليستر، وبريستول وغيرها.[10] .

زيارته للحرمين الشريفين وأداء فريضة الحج

وفي عام 1994م شرّفه تعالى بز رة المسجد الحرام في مكة المكرمة، حيث أدّى فريضة الحج، فكانت رحلةً إيمانيةً مباركةً تجلّت فيها معاني الخضوع والإ بة، وازدادت بها صلته لحرمين الشريفين روحًا ووجدا ً . وقد كان لهذه الز رة أثرٌ لغٌ في تجديد نشاطه العلمي والدعوي، وتعميق ارتباطه بخدمة الدين.[11]

عضويته في المجلس الإسلامي للأيديولوجيا

من عام 1997م إلى عام 1999م شغل عضوية المجلس الإسلامي للأيديولوجيا في كستان، حيث شارك في دراسة القضا الشرعية والعقدية المعاصرة، وقدّم آراء علميةً متخصصةً قائمةً على البحث والتحقيق، وأسهم في اقتراح حلولٍ منضبطةٍ صول الشريعة. [12]

مؤلفاته العلمية والبحثية

لقد كتب عددًا كبيرًا من المقالات العلمية والبحثية القيّمة التي زيَّنت صفحات الصحف والمجلات الأردية، ليس في كستان فحسب، بل في كثير من البلدان الأخرى أيضًا. وكان لتحفيز المفتي محمد حسين نعيمي وتشجيعه أثرٌ كبير في توجيهه إلى مجال التأليف والبحث، فكان من ثمار ذلك الاشتغال بكتب الحديث النبوي، ومن أبرزها شرح كتاب صحيح مسلم.

وأما الكتب التي ألَّفها فهي كما يلي:

1. تفسير القرآن
2. شرح صحيح مسلم

3. تذكرة المحمد ثين
4. شرح البيان
5. مقالات السعيدي
6. مقام الولاية والنبوة
7. ذكر لقوة
8. حياة أساتذة العلماء
9. ضياء كنز الأيمان
10. فقه فاضل رلوي
11. شرور المجتمع
12. البحث في كلمة
13. المكانة الشرعية وضرورة وأهمية نظام مصطفى ملي أ م النظام
14. نعمة الباري – شرح صحيح البخاري
15. شرح الفرقان

أثر مقالات السعيدي في حكم المحكمة الشرعية الفيدرالية بشأن الربا:

في عام 1990م، كانت المحكمة الشرعية الفيدرالية في لاهور تستمع إلى قضية تتعلق لر . وفي ذلك الوقت طُرح السؤال: إذا لم يتم تحصيل أي فائدة على القرض، وسيحصل المقترض على المبلغ الأصلي بعد بضع سنوات، وإذا استُرد بسبب التضخم فإن هذا المبلغ بعد سنوات قليلة يصبح يساوي الربع أو حتى أقل، فما هو الحل لهذه الحالة في الإسلام؟

وقد عرض أحد المحامين الحل الأمثل لهذه المشكلة من مقالات العلامة السعيدي، ثم أعجب به رئيس المحكمة الشرعية الاتحادية، الدكتور تنزيل الرحمن، وكتب حكمًا ريخيًا في ثلاثمائة صفحة حول تحريم الر ، بما في ذلك اقتباس من مقالات السعيدي.

وقد نُشِر هذا القرار التاريخي في مجلة "زينداجي" الأسبوعية، لاهور، أرجونوري، عدد 1992م، في الصفحة ...
[13]

تقديمُه منصب القضاء وإعراضَه عنه

وقد حاول القاضي تنزيل الرحمن بشكل متواصل لمدة عام، وبشتى الوسائل، إقناع العلامة السعيدي بقبول منصب القاضي في المحكمة الشرعية الاتحادية، لكنه رفض قبول مسؤولية المحكمة، لأن ذلك كان سيؤثر على عمله التدريسي والتأليفي .[14]

نخبةٌ من كبار العلماء والمشايخ المعاصرين له

ومن بين معاصريه وعلمائه :العلامة شاه أحمد نوراني، مولا عبد الستار خان نيازي موفا، المفتي عبد القيوم هزاروي، العلامة عبد الحكيم شرف قادري، العلامة سيد أحمد سعيد الكاظمي، بير كرم شاه الأزهري، المفتي محمد حسين نعيمي، العلامة محمد أشرف سيالوي، المفتي منيب الرحمن، محمد مسعود أحمد، صاحب زاده د. أبو الخير محمد زبير الوري، العلامة فيض أحمد أويْسي، محمد طاهر القادري، العلامة محمد معراج الإسلام، والدكتور زهور أحمد أزهر، والدكتور محمد إسحاق قريشي، والمفتي عبد القيوم خان قادري، والمفتي محمد خان قادري، وهم من بين هؤلاء العباقرة العظماء.

الثناء من كبار الشيوخ والعلماء

ـتُعَدُّ كتب شرح صحيح مسلم وتبيان القرآن ونعمة الباري في شرح صحيح البخاري شاهدًا واضحًا على جهوده العلمية والبحثية والاجتهادية، ولا شك أن هذه الخدمات الجليلة ستبقي ذكره حيًّا في قلوب المؤمنين إلى يوم الدين. وقد سجَّل عددٌ من كبار المشايخ والعلماء عبارات التقدير والثناء على جهوده العلمية وخدماته الجليلة.

العلامة شاه أحمد نوراني قدّس سره العزيز

قال العلامة شاه أحمد نوراني:" إنه لا يستحق امتناني فحسب، بل امتنان جميع أهل السنة لتعديل القرآن (تبيان القرآن) الذي قام به الشيخ المحدث الأقل فخرًا، العلامة غلام رسول سعيدي زايد ماجدة .وتتم خدمة الدين والدين عن طريقهم، رك فيه و رك عليه. إن تبيان القرآن للعلامة السعيدي زايد ماجدة تحفة علمية وبحثية عظيمة، ويمثل بحرًا علميًا لا يُسهل اختراقه، فهو بحق حقٌّ عظيم".[15]

الأستاذ المفتي منيب الرحمن حفظه الله

قال الأستاذ المفتي منيب الرحمن: " تفسير تبيان القرآن تفسير كامل للعصر الحديث. وفقا لدراستي المحدودة، لا توجد مثل هذه المعلومات الجيدة في أي تفسير للغة الأردية والعربية. على الرغم من أنك ستجد معلومات مفصلة في كل تفسير، بشكل عام، هناك بعض الألوان المهيمنة في كل تفسير. على سبيل المثال، في تفسيرات ابن جرير الطبري وابن كثير، يتم الاعتماد بشكل أكبر على الأحاديث والأحاديث. واقتصر الإمام الراغب الأصفهاني على وصف المعجم. العلامة الزاج جعل موضوعه التحليل النحوي فقط، العلامة الأغبلي جمع الدراسات الإسرائيلية والرطب التاريخي واليابس، اللون الفقهي هو السائد في شرح العلامة أبو بكر جساس، أثبت تفوق الفقه الحنفي، تفسير العلامة القرطبي شامل جدا لكن الفقه المالكي مفضل فيه، كما يحتوي تفسير العلامة أحمد جوان على آ ت الأوامر. وفي المواضيع، على الرغم من تفضيل الفقه

الشافعي، إلا أن الحجج الخاصة لتفسيره عقلانية ونقضية، في تفسير روح المعاني، بصرف النظر عن المسائل الأخرى، فقد تم إيلاء الكثير من الاهتمام للتركيب النحوي والنحوي. تهيمن الصوفية على تفسير روح البيان وتفسير مظهري، والموضوع الرئيسي لسيد قطب هو الأجوبة على اعتراضات المستشرقين، وتركيز جواهر الطنطاوي على تطبيق القرآن والعلم."

العلّامة غلام محمد سيالوي

قال العلّامة غلام محمد سيالوي (مدير جامعة الرضوية شمس العلوم بمدينة كراتشي):" إنّ مولا غلام رسول سعيدى صاحب حفظه من كبار المحدّثين، وكُتُبُه في التفسير والحديث والخطابة مشهورة. وقد نفع تعالى بعلمه في الهند و كستان وغيرها من البلاد. وإنّ كتبه في التفسير تجمع بين السلاسة والدقّة، وبين التحقيق والعمق العلمي.

والمؤلف حفظه من الأعلام الذين يعتنون بمقارنة التفاسير، واستحضار أقوال السلف مع فهم العصر الحاضر، وقد كشف سلوبه عن وجوهٍ جديدةٍ من مباحث القرآن والسنّة، لا سيّما في التفسير الموضوعي والتحقيق العلمي، ولذلك اكتسب كتابه هذا قبولاً عند العلماء والباحثين.

وقد جمع الشيخُ جزاه خيرًا بين بيان المعاني الأصلية للقرآن، وبين تطبيقها على حاجات العصر. فهو يعرض المسائل سلوبٍ دقيق، ويردّ على الإشكالات، ويُحسن التوفيقَ بين أقوال العلماء، فينتفع به طلاب العلم والباحثون في مختلف المجالات.

و لجملة: فإنّ تبيان القرآن تفسيرٌ يربط بين أصالة النصّ وواقع العصر، وقد بُذِل فيه جهدٌ عظيم، يدلّ على سَعةِ اطّلاع المؤلِّف، وقوّةِ بحثه، وحسنِ عرضه. نفع به العالم الإسلامي كلَّه لقد بُذلت في الإسلام محاولاتٌ كثيرة لشرح الأحاديث النبوية وتفسيرها، لكنّ المصنَّفات تختلف من حيث ترتيب الأبواب ومنهج الاستدلال وأنواع المعالجات الفردية. وهذه الفهارسُ التي تُعدّ لضبط هذه المباحث إنما يُراد بها تقريبُ الفهم وتقويمُ منهج المصنِّف وفقهُه، ومعرفةُ الزمان الذي أُلِّف فيه الكتاب".[16]

فضيلة الشيخ عبد المالك حفظه الله

قال فضيلة الشيخ عبد المالك:" فشيخ الحديث مولا المفتي غلام رسول السعيدي حاضر السنّ والقدر، منظّم الحديث، واسع الاطلاع قد شَمِلَت مصنَّفاتُه جميعَ أبواب الفضائل وأحكام الصلاة، وبخاصةٍ المسائلُ التي يتوقف عليها جمهورُ الناس. وقد أدّى حقَّ العلماء السابقين، وأثنى على جهودهم، واستفاد من اختياراتهم، فنال في هذا الباب مقامًا رفيعًا، وأشاد به المتخصّصون في الدرس الديني وأهل الفنون.

وما امتاز به هذا التفسير أن المصنِّفَ على غِزارة علمه لم يُقصِّر في تحرير الأصول العلمية، فذكر ما اتفق عليه العلماء وما اختلفوا فيه، واستوعب ما أورده المحدّثون والأصوليون والمتكلّمون، وضمَّ إلى ذلك الشواهد الحاضرة

من الواقع، فكان يُدرِج بعض الحوادث المعاصرة في ثنا البحث، مع المحافظة على روح التحقيق ونزاهة العرض. ثم إن المصنِّف مع كونه ابنَ هذا العصر استفاد من مناهج السلف، فكان يوازن بين مسائل البلد الذي يعيش فيه، وما يجري في البلدان الأخرى، فيُحسِن النقلَ ويُتقِن الردّ، ويعرض المسائل بعباراتٍ علمية سهلة، حتى يستفيد منها طلاب العلم والباحثون. وقد نوّع في الأمثلة، وضرب النماذج، وأتى بكثير من القضا التي لا تكاد توجد إلا في كتب المتقدّمين.

ومن هنا يظهر تفوّقُ التفسير من حيث أسلوبُ العرض، وتحقيقُ المسائل، وتحريرُ محلّ النزاع، وتوضيحُ الأدلة النقلية والعقلية على منهجٍ يخدم الطالبَ، ويُقرّب المعنى، ويُعين على فهم فقه الكتاب والسنّة. ولا غروَ أن يحتاج المشتغلون لعلوم الشرعية إلى مثل هذا الكتاب، فإنه يجمع بين التحقيق والتيسير، ويُبرز الجهد العلمي البالغ الذي بذله صاحبه حفظه في بيان حقائق دين تعالى".[17]

العلّامة السيد سعيد الحسن شاه

قال العلّامة السيد سعيد الحسن شاه (ئب المدير العام لمؤسسة نور الهدى – فيصل آ د): " إنّ يقيننا بتٌ نّ جميع ما ألّفتموه من الكتب هو ثمرةُ علمكم الغزير، وجودتِكم في الفهم، وسَعةِ اطّلاعكم، وسهولةِ أسلوبكم، وهي محلّ احترامٍ وتقديرٍ لدى أهل العلم. وإنّ مؤلَّفكم العظيم «تبيان القرآن» يعدّ من أجلِّ التفاسير، وأحسنِها ترتيباً، وأقواها تحقيقاً، وأوضحها أسلو ً، وفيه من الفوائد الجليلة ما لا يخفى على أهل العلم والبحث.

وقد اطّلعتُ على أجزاء من تفسيركم لهذا الكتاب المبارك، فما وجدتُ فيه إلا التحقيق الرصين، والعلم المتين، وجزالة العرض، وحسن الاستنباط، ودقّة الاستدلال، والقدرة على الجمع بين الرواية والدراية، مع سهولة العبارة، وحسن الترتيب، ممّا يدلّ على تضلّعكم في علوم القرآن والحديث، وتمكّنكم من فنون الفقه، وأصوله، ولغة العرب وأساليبها.

ولا شكّ أنّ مؤسّسة نور الهدى بطباعة هذا التفسير وإخراجه في حُلّةٍ جديدة، قد أسدت خدمةً جليلة لطلبة العلم والباحثين، ولجميع المسلمين، نسأل تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتكم، وأن ينفع به العالم الإسلامي، وأن يجزيكم خير الجزاء.

وختامًا، أسأل تعالى أن يبارك في علمكم وعملكم، وأن يزيدكم من فضله، وأن يطيل عمركم على الطاعة، وأن يوفّقكم لمزيدٍ من خدمة القرآن الكريم والسنّة المطهّرة.وصلى على سيّد محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.حرّر في شهر رمضان المبارك ٤٣٥ ١هالموافق: أغسطس ٢٠١٤م المقرّ: فيصل آ د كستان".[18]

ملخص البحث:

في هذا الفصل، تم تقديم صورة شاملة لحياة العلامة غلام رسول السعيدي منذ ولادته في دهلي وحتى استقراره

في كستان. تم التركيز على مراحل تعليمه، أساتذته، رحلاته العلمية والدعوية، وعضويته في المجالس العلمية، لإضافة إلى إنجازاته في التدريس والبحث العلمي والتأليف. كما أظهر الفصل ثيره على المجتمع الإسلامي من خلال مقالاته وكتبه القيمة، وأهمية منهجه العلمي والفكري في خدمة الدين والعلوم الشرعية.

الفصل الثاني: منهج العلّامة غلام رسول السعيدي في تفسيره «تبيان القرآن» وخصائصه العلمية والمنهجية

سأعرض في هذا الفصل منهج العلامة غلام رسول السعيدي في تفسيره «تبيان القرآن» وخصائصه العلمية والمنهجية. سأبين سبب ليفه للتفسير، وأوضح مكانته بين التفاسير المعاصرة، وكذلك منهجه في البحث والتحقيق العلمي. كما سأستعرض طريقته في شرح الآ ت وتفسيرها، وتوضيح المسائل الفقهية والاجتهادية، ومعالجة القضا المستجدة. هذا العرض سيمكن القارئ من فهم منهج العلامة السعيدي بدقة، والاستفادة من الأسلوب العلمي المتين الذي اعتمده في تفسيره.

إهداء المؤلف في مقدمة التفسير

وقد صدَّر العلّامة السعيدي المجلد الأولـبتمهيدٍ لطيف هو: " إلى حضور سيّد الكائنات عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات."

ثم دوّن قبل شروعه في التفسير هذه المناجاة المبار: اللهم أرِني الحقَّ حقًّا وارزقني اتِّباعَه، وأرِني الباطلَ طلاً وارزقني اجتنابَه، آمين.

سبب تأليف تفسير تبيان القرآن

يقول العلامة السعيدي: "إن علماء المتقدمين قد قاموا بعمل عظيم في مجال التفسير حتى لا يبقى لأحد بعدهم ز دة تذكر، غير أنه يحسن أن يقال: إن جل تلك الجهود قد كتبت للغة العربية، وهذا مما يحجب عنها الجمهور من أهل الأردية، فكانت الحاجة ماسة إلى نقل تلك الدرر العلمية والجواهر المعرفية إلى أسلوب سهل قريب يوافق طبع القراء في هذا العصر.

وهكذا الشأن في التراجم؛ فقد قام مشايخنا الأعلام في كل عصر بنقل معاني القرآن إلى لغة زمانهم، وكان صنيعهم جليلا محمودا، ولكن لغة القوم وأسلوبهم يتغيران مع مرور الأ م، ومن ثم فقد رأيت أن من الضرورة أن يقدم ترجمة توافق ذوق القراء في هذا العهد، حتى لا يستوحشوها ولا يجدوها غريبة"

مكانة تفسير تبيان القرآن وخصائصه المميزة

يمتاز تفسير تبيان القرآن بجمعه بين العلوم القديمة والبحوث الحديثة جمعًا بديعًا، ويبدو للناظر فيه جليًّا أنه في عداد التفاسير الأردية المعاصرة كالبدر بين النجوم.

تفسير تبيان القرآن هو ذلك السفر العلمي الفريد الذي خلّفه العلّامة غلام رسول سعيدي، رحمه ، فكان ولا يزال ينال إعجاب أهلِ العلم في كلِّ عصر، وسيظلُّ لقرونٍ يروي ظمأ الباحثين والراغبين في التحقيق والمعرفة.

تفسير تبيان القرآن بلا ريب خلاصةُ مئاتِ التفاسير والشروح الحديثية، كما أن شرحه على صحيح مسلم متَّسِمٌ بتلك الخصائص عينِها، وقد التزم المؤلِّف في كليهما منهجًا واحدًا وأسلوباً موحَّدًا.

منهج العلامة السعيدي في تفسير تبيان القرآن وترجمته

قال السعيدي: "لقد كتبت هذه التفسير على الطريقة المتوسطة، لا افراط فيها ولا تفريط، فلا هي مطولة الى حد الملل ولا مختصرة الى حد الاخلال. واما المسائل المعاصرة فقد بسطتها بسطا وافيا في شرح صحيح مسلم، وكذلك تناولت فيه ابحاث العبادات والمعاملات تناولاً شاملاً، وما بقي من المسائل التي لم يتعرض لها ذلك الشرح فساذكرها هنا ان شاء تعالى تفصيلا.

وقد وضعت بين عيني ابحاث المفسرين من المعاصرين ومن عهد قريب، فاذا لم يتفق رأيي مع رأي احد منهم بينت ذلك دب واحترام، واظهرت ما ترجح لدي لدليل.

واذكر اني لم التزم في ترجمة القرآن الكريم الترجمة الحرفية التحت اللفظية، ولم ابتعد كذلك عن الفاظ القرآن الى حد يخل بمراعاة النص العربي، بل التزمت لالفاظ والمعاني القرآنية التزاما دقيقا، مع اجتناب الجمود على ظاهر اللفظ دون مراعاة المعنى.

وقد زينت التفسير بعرض عقائد الاسلام المقررة مقرونة دلتها، واستفدت من دقائق المتقدمين، أما في الترجمة فقد استفدت كثيرا من ترجمة البيان للعلامة السيد أحمد سيد كاظمي قدس سره، ولقد رتبت فهرس المصادر والمراجع بحسب سنين الوفاة، لما في ذلك من فائدة تظهر للقارئ زمن كل محدث ومفسر وفقيه ومصنف، فيدرك من اي عصر هو".

اجتناب الطعن والتشنيع في حق المخالفين في المسائل الاجتهادية

إذا خالف عالم غيره في مسألة من مسائل الاجتهاد، فله أن يبين رأيه مدعومًا لأدلة، ولكن لا يليق به أن يرمي المخالف لمطاعن أو يتخذ سبيل الطعن و التشنيع. وللأسف، فإن هذا الأدب قل وجوده في واقعنا، حيث يتعجل بعض الناس في رمي مخالفيهم لجهل والخيانة وغيرها من الألقاب، بل قد لا يتورعون عن إخراجهم من حظيرة الدين والملة. ولئن كان لنا خلاف مع بعض العلماء في جملة من المسائل المستجدة، فقد بينا رأينا فيها مقروناً بدلائله، من غير أن نكتب في حقهم كلمة واحدة تمس احترامهم أو تخل بتوقيرهم. ومثاله: نرى أن المسافر إذا لم تتوقف به القطار طوال وقت الصلاة، فإن الصلاة في القطار واجبة ولا يجب

عليه الإعادة، ومع ذلك لم نطعن في من خالف هذا القول من العلماء. وكذلك نرى أن التداوي لأدوية الألو ثية ونقل الدم عند الحاجة جائز، بل قد يكون واجبًا، بينما نرى أن زرع الأعضاء غير جائز. وقد بحثنا أدلة كل فريق بموضوعية، من غير طعن أو تشنيع، وعلى هذا فقس.

حجم التفسير وعدد مجلداته

هذا التفسير بحرٌ زاخر في اثنتي عشرة مجلدة ضخمة، خُصِّصت لها مجلدة للفهرس الكامل ومجلدة أخرى للفهارس الفنية التي رتّبها الحافظ آس محمد سعيدي؛ فصار مجموعها أربع عشرة مجلدة، وقد تشرّفت دار فريد بُك سيل، لأردو زار بلاهور، بطباعتها كاملة.

ترتيب أجزاء تفسير تبيان القرآن وخصائصها الأساسية

يتألف تفسير تبيان القرآن من اثني عشر جزءًا، حيث يغطي كل جزء مجموعة محددة من السور القرآنية لتفصيل، مع ذكر عدد الصفحات، المصادر والمراجع المستخدمة، ومدة التأليف لكل جزء. وقد اعتمد المؤلف في ترتيب الأجزاء على منهج علمي دقيق، يتيح للقارئ سهولة الاطلاع على توزيع السور ومقارنة أجزاء التفسير من حيث الحجم والزمن والمراجع، مما يدل على شمولية التفسير ودقة منهجه العلمي.

الجزء الاول: يشتمل الجزء الاول من تفسير تبيان القرآن على تفسير سورة الفاتحة وسورة البقرة كاملة، وجاء في الف وثلاثة واربعين صفحة، منها ثلاثون صفحة للفهرس، واستفيد فيه من مئتين واربع وستين مصدرا ومرجعا، وامتد زمن ليفه ثمانية عشر شهرا.

الجزء الثاني: يشتمل على تفسير سورة آل عمران وسورة النساءواستُفيد فيه من مصادر ومراجع متعددة، وقد استغرق ليفه مدة محددة. ركّز المؤلف في هذا الجزء على توضيح المعاني القرآنية لتفصيل، مع مراعاة آراء المفسرين السابقين والمعاصرين.

الجزء الثالث: يشتمل على تفسير سورة المائدة وسورة الأنعام، واستُفيد فيه مصدرًا ومرجعًا، واكتملت كتابته في تسعة أشهر وثلاثة عشر يومًا. ركّز المؤلف في هذا الجزء على شرح الآ ت لتفصيل مع مراعاة آراء المفسرين السابقين والمعاصرين، مع الالتزام بدقة اللغة القرآنية ومراعاة المعنى، مما يعكس منهجه العلمي الدقيق وشمولية التفسير.

الجزء الرابع: يشتمل الجزء الرابع من تفسير تبيان القرآن على تفسير سورة الاعراف وسورة الانفال، وقد تم انجازه في مدة لم تتجاوز اربعة عشر شهرا. ويقع هذا الجزء في سبعمئة وثلاثة وثلاثين صفحة، واستفيد فيه من ثلاثمئة وسبعة واربعين مصدرا ومرجعا.

الجزء الخامس: يتضمن الجزء الخامس تفسير سورة التوبة الى سورة يوسف، ويقع في ثمانمئة وتسعة وتسعين صفحة، وقد اعتمد فيه على ثلاثمئة وتسعة وخمسين مصدرا ومرجعا، وتم ليفه في اثني عشر شهرا.

الجزء السادس: ويشتمل الجزء السادس على تفسير سورة الرعد الى سورة بني اسرائيل، ويتألف من ثمانمئة واثنتين وثلاثين صفحة، واستفيد فيه من ثلاثمئة وستة وسبعين مصدرا ومرجعا، وقد اكتملت كتابته في تسعة اشهر وثلاثة عشر يوما.

الجزء السابع: يتضمن هذا الجزء تفسير سورة الكهف الى سورة المؤمنون، وجاء في تسعمئة واربعين صفحة، واستفيد فيه من ثلاثمئة وواحد وثمانين مصدرا ومرجعا، وتم انجازه في ثمانية اشهر وخمسة عشر يوما.

.**الجزء الثامن:** يتضمن الجزء الثامن تفسير سورة النور الى سورة القصص، ويشتمل على ثمانمئة وثمانين صفحة، وقد اعتمد فيه على ثلاثمئة وستة واربعين مصدرا ومرجعا، وتم ليفه في تسعة اشهر وثلاثة ا م.

الجزء التاسع: ويضم الجزء التاسع تفسير سورة العنكبوت الى سورة الصافات، ويبلغ عدد صفحاته الفا وتسعمئة وواحدا وتسعين صفحة، واستفيد فيه من اربعمئة وخمسة مصادر ومراجع، وقد اكتمل ليفه في اربعة اشهر.

الجزء العاشر: يتناول الجزء العاشر تفسير سورة ص الى سورة الجاثية، ويقع في ثمانمئة وثلاثة واربعين صفحة، واستفيد فيه من اربعمئة وثمانية عشر مصدرا ومرجعا، وقد تم انجازه في اربعة اشهر ويومين.

الجزء الحادي عشر: يتضمن الجزء الحادي عشر تفسير سورة الاحقاف الى سورة التغابن، ويقع في تسعمئة واربعين صفحة، واستفيد فيه من اربعمئة وثلاثة وعشرين مصدرا ومرجعا، وتم ليفه في اربعة اشهر وسبعة ا م.

الجزء الثاني عشر: يشتمل الجزء الثاني عشر والاخير من تبيان القرآن على تفسير سورة الطلاق الى سورة الناس، ويتضمن الفا وثمانية وسبعين صفحة، وقد اعتمد فيه على اربعمئة واربعين مصدرا ومرجعا، وتم انجازه في اربعة اشهر واثني عشر يوما.

أبرز خصائص تفسير تبيان القرآن للعلامة السعيدي

1. مكانة التفسير وأهميته

- يُعدّ من أعظم أعمال العلامة غلام رسول سعيدي.
- يمثل جهدًا علميًا راسخًا سيبقى مصدرًا لإثراء أهل العلم والفكر مدى الدهر.

2. استكمال المنهج البحثي والتحقيقي

- سبقته تحفته النفيسة شرح صحيح مسلم، وتلتها موسوعته الحديثية نعمة الباري شرح صحيح البخاري.
- جميعها تمثل امتدادًا للمنهج البحثي والتحقيقي الرفيع.

3. المباحث الفنية والأصولية

- استند إلى علم أصول التفسير.
- أشار إلى القواعد الأصولية المتعلقة بكل موضع مع تعليق علمي وافٍ.

4. شرح الآيات وتفسيرها

- كل آية جاءت ببيان موجز وواضح يجمع بين التفسير، التوضيح، والشرح.
- استفاد من تراث المفسرين المتقدمين والمتأخرين.

5. الترجمة العملية للآيات

- ترجمة إلى اللغة الأردية سهلة وسلسة ومحكمة العبارة.
- محاكية لروح النص ومفهومه لتسهيل فهم القارئ بلا تعقيد.

6. المباحث العقلية والفكرية

- تناول مسائل مثل:
  - الصيد لبندقية.
  - الصيد الذي أصابته الرصاصة ولم يُقتل تمامًا.
  - أحكام الكلب المعلَّم وغير المعلَّم.
  - الفرق بين قول «فعل» و«ذكر» في حصول التذكية.
- الأجوبة مبنية على التحقيق العلمي، جامعًا بين البركة والتوفيق.

7. منهج شرح الحديث

- بين العلّامة السعيدي رحمه أصول منهجه في شرح حديث «المُمْسَكَات».
- أوضح أن الأفعال إذا استقرت وصارت عادة، تُنسب إلى الفاعل مجازًا، وفقًا لما جاء به الشرع والإسلام ومنهج الحفّاظ.

8. الأسلوب القرآني في تقرير الأحكام

- اعتمد على الأسلوب القرآني لتقرير أصل الحظر والإ حة.
- بيّن الخلفية الفكرية والمنهجية للموضوع.

- قش مخالفة بعض العبارات لأصول التحقيق، وتتبّع الأحاديث والآ ر، ورد على اعتراضات المتأخرين سلوب سلس وهادئ.

9. المسائل الفقهية والاجتهادية

- عرض أقوال الأئمة الأربعة واستدل لها من القرآن والحديث، ثم رجح ما عليه الفقه الحنفي.
- اعتمد في مسائل الخلاف على أسلوب علمي مهذب بعيد عن التشنيع والطعن، مع مناقشة الأدلة لبرهان والحجة.

10. القضايا المستجدة في العصر الحديث

- عرضها بوضوح وبيان، مقرونةـ نظر اجتهادي مؤصل.
- من أمثلتها:
  - التصوير الضوئي، الإذاعة والتلفاز والفيديو.
  - صلاة المسافر في القطار والطائرة.
  - القضا الطبية: التشريح الطبي، العلاج لأدوية الألو ثية، نقل الدم، زرع الأعضاء، الإجهاض، تحديد النسل، طفل الأ بيب.
  - مسائل فقهية: اختلاف مطالع الهلال، زكاة صندوق الادخار، زكاة الديون المضمونة، أحكام الصلاة والصوم، حكم النكاح عبر الهاتف، أحكام التأمين، مسألة الكفاءة في النكاح، حكم الثلاث في مجلس واحد، الطلاق القضائي، الر ، الحدود والتعزيرات، السندات والقرعة، أوراق النقد وتعقيدات التضخم.
  - مسائل حديثية: نزول الملائكة في بدر، أخذ الأجرة على تعليم القرآن والعبادات، نصف دية المرأة، وغير ذلك من المسائل.

11. الأخلاق والدليل العقلي

- أداى حق الأخلاق والدليل العقلي في هذا الباب بشكل واضح ومنظم.

12. مسائل القرآن والحديث

- اتسع بحثه للغوّ ت والفقهيات.
- حرّر محل النزاع، وقدم الأدلة النقلية والعقلية، وبيّن وجه الترجيح.

13. المسائل النادرة

- أورد مسائل درة لا توجد إلا عند المتقدمين.

- نقل كلام العلماء بدقة واحترام، فكان البحث ممتعًا ومفيدًا.

14. اللمحات التاريخية

- أضاف معلومات ريخية، مثل صعوبة السفر في الزمن القديم وقلة وصول الناس إلى الحجّ.
- ربط ذلك بمسائل القرآن والإسلام، مما جعل الاستطراد في محلّه ومفيدًا.

15. المنهج والتحقيق العلمي

- جاءت مباحث البرّ وفق منهج المحدثين والمحققين.
- عرض المصنّف الموضوع سلوب دقيق، جامع بين التحقيق وحسن العرض

ملخص البحث:

هذا الفصل استعرض منهج العلامة غلام رسول السعيدي في تفسير القرآن الكريم، مركزًا على سبب ليفه للتفسير، مكانته بين التفاسير المعاصرة، وطرقه في البحث والتحقيق العلمي. كما تم توضيح أسلوبه في شرح الآ ت، تفسير المسائل الفقهية والاجتهادية، التعامل مع القضا المستجدة، والالتزام لأدب العلمي تجاه آراء العلماء الآخرين. وقد أبرز الفصل الخصائص المميزة لتفسيره، مثل الجمع بين التراث القديم والبحوث الحديثة، وتقديم ترجمة عملية دقيقة، واتباع منهج علمي متين في جميع الأجزاء.

.....

الهوامش

[1] حياةُ سعيدِ المِلّة، محمد صرخان چشتي، ص٥، لاهور: فريد بُك ستال

[2] المصدر السابق، ص5

[3] المصدر السابق، ص5

[4] حياةُ سعيدِ المِلّة، محمد صرخان چشتي، ص6

[5] المصدر السابق، ص5

[6] المصدر السابق، ص5

[7] حياةُ سعيدِ المِلّة، محمد صرخان چشتي، ص7-8

[8] المصدر السابق، ص10

[9] المصدر السابق، ص8-10

[10] المصدر السابق، ص12

[11] حياةُ سعيدِ المِلّة، محمد صرخان چشتي، ص12

[12] المصدر السابق، ص13

[13] حياةُ سعيدِ المِلّة، محمد صرخان چشتي، ص19

[14] المصدر السابق ص19

[15] إشاريّةُ تبيانِ القرآن، آس محمد السعيدي، ص٣٢، لاهور: فريد بُك ستال

[16] إشاريّةُ تبيانِ القرآن، آس محمد السعيدي، ص ٣٤

[17] إشاريّةُ تبيانِ القرآن، آس محمد السعيدي، ص ٣٧

[18] معلوماتٌ حُصِلَ عليها بطريقٍ شخصي